منهج المؤرخ المقريزي وموارده في كتابة مؤلفه

(البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب)

المدرس الدكتور
نضال غالي يوسف الشافعي
alshafeaynidhal@gmail.com
وزارة التربية ـ المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

The historian Al-Maqrizi's approach and resources in his book the statement and parsing in the land of Egypt

Lecturer Dr.
Nidal Ghali Yousif Alshafeay
Ministry of education - Directorate of education in Najaf

الملخص:-

كتاب البيان والاعراب الفه المؤرخ المقريزي سنة ٨٤١هـ، دوّنّ فيه اخبار القبائل العربية التي دخلت مصر واستقرت بها لجعله مؤلف يكفي كل من اراد ان يستقي منه معلومات وافية عن تاريخ تلك القبائل وعن الحدود الجغرافية التي استقرت بها وكذلك ذكر علاقاتهم مع حكام مصر في العصر الفاطمي ودولة المماليك.

اشتملت محاور البحث ١- السيرة الذاتية للمؤرخ من حيث ولادته، مشايخه، مذهبه الفقهي رحلاته لطلب العلم ، الوظائف التي شغلها ، تأليفه للكتب ٢ـ عصر المؤرخ المقريزي ٣- منهج المؤرخ المقريزي ٤- الموارد التي اعتمد عليها في كتابة مؤلفه. ثم نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: المقريزي، العصر المملوكي، قبيلة لخم، بنو قيس، المنهج الموضوعي.

Abstract:-

The book of statement and parsing was written by the historian Al- Maqrizi in the year 841 AH, in which he recorded the news of the Arab tribes that entered Egypt. I settled on it to make it a sufficient book for anyone who wanted to derive comprehensive information from it about the history of those tribes and the geographical borders in which they settled, as well as mentioning their relations with the rulers of Egypt in The Fatimid era and Mamluk state.

The research topics included 1- The historian's biography in terms of his birth, his sheikhs, his jurisprudence, his journeys to seek knowledge, the jobs he held, his writing of books. 2- The era of the historian Al-Maqrizi 3- The historian Al-Maqrizi's approach. 4- The resources he relied on in writing his book Then the results that were reached through research.

Keywords: Al-Maqrizi, the the Mamluk era, the Lakhm tribe, Banu Qais, the objective approach.

المقدمة:ـ

تدفقت القبائل العربية القادمة من الحجاز على مصر منذ الفتح الإسلامي لها ابان خلافة عمر بن الخطاب (١٣ ــ ٢٣هـ/٦٣٤ــ ٦٤٣م ، وذلك في سنة ٢٠هـ/٦٤٠م، ومنذ ذلك التاريخ اصبحت مصر قطب جذب قوي لتلك القبائل العربية فبدأ اهل البادية يرتحلون اليها أما طلباً للكلأ والمرعى، واما فراراً من وطأة الحروب بين تلك القبائل مع بعضها البعض أو لأسباب مذهبية وسياسية، فوصلت تلك القبائل في هجرتها لمصر إلى قمة ذروتها في العصر الفاطمي حيث انتشروا وسكنوا في المناطق التي تلائم طبيعتهم الصحراوية ولأهمية وجود تلك القبائل العربية في مصر ارتأت الباحثة دراسة تلك القبائل وذلك من خلال البحث الموسوم بعنوان (منهج ومورد المؤرخ المقريزي في كتابة مؤلفه (البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب)، وذلك لأن المؤرخ قد اهتم بالقبائل العربية واستيطانها بمصر من خلال مؤلفه الذي الفه منذ عام ٨٤١هـ/١٤٣٧م، فوقف وراء اختياري للموضوع هو معرفة كيف كتب المؤرخ المقريزي مؤلفه؟ وما هو المنهج الذي اتبعه المؤرخ في كتابته؟ وماهي الموارد التي استقى منها معلوماته؟ وما هي المناطق التي انتشرت بها تلك القبائل؟ وكيف كانت علاقاتها مع بعضها البعض ومع الحكام عبر التاريخ ابتداء من الدولة الفاطمية إلى الأيوبية فالمملوكية؟

أما السبب الاخر وراء اختيار الموضوع هو من اجل اثراء المكتبات الأكاديمية مثل هكذا دراسة مفيدة عن تلك القبائل العربية بمصر.

تمت الاجابة على تلك التساؤلات من خلال البحث بالموضع الذي كانت خطته مقدمة ثم اولاً: السيرة الذاتية للمؤرخ المقريزي. ثانياً: عصر المؤرخ المقريزي.

ثالثاً: منهج المؤرخ المقريزي في كتابة مؤلفه المذكور آنفاً. رابعاً: موارد المقريزي التي اعتمد عليها في كتابة مؤلفه وأخيراً النتائج التي تم التوصل اليها من خلال البحث.

وأخيراً ارجو من الله التوفيق لي بفتح باب من العلم كي ينهل منها طالبيه لغرض فائدتهم.

أولاً: السيرة الذاتية للمؤرخ المقريزي

١- مولده ونشأته:

أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن ابي الحسن بن عبد الصمد بن تميم التقي بن العلاء بن المحيوى الحسيني العبيدي (الفاطمي)، يكنى ابو العباس، ويلقب بتقي الدين البعلبكي الاصل ، المصري المولد والدار وعرف بالمقريزي وذلك نسبة إلى حارة في بعلبك عرفت بالمقارزة أصله منها[١].

عرف المقريزي بسبط ابن الصائغ جده لأمه الذي كان من كبار المحدثين في بعلبك ولكن انتقل إلى القاهرة ، عندما وليَ بعض الوظائف المرتبطة بالقضاء وكتب التوقيع في ديوان الانشاء[٢].

ولد المقريزي في القاهرة بعد سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م، في حارة برجوان[٣]، التي تعد من اعظم حارات القاهرة حيوية بالعلم وامتلاء بالعمران والحياة تكفله جده لأمه ابن الصائغ برعايته وتعليمه وذلك لضيق وعسر حال ابيه المعاشي هذا فضلاً عن وفاته وما زال المقريزي صغير السن[٤]، فنشأ في كنف جدهِ يسمع منه الحديث، وحفظه القرآن[٥].

٢- مشايخه.

سمع إلى الكثير من المشايخ فمن هؤلاء شمس الدين محمد بن محمد بن الصائغ (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م) جد المقريزي لأمه كان متميزاً بالقراءات السبعة[٦]، برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم الآمدي الفقيه الحنبلي (ت٧٩٧هـ/١٣٩٤)[٧]، والبرهان النشاوري، السراج البلقيني(ت٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، وسمع بمكة من ابن سكر وغيره ، وسمع في العراق من الزين العراقي (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، وكان له اجازه من جمال الآسنوي، وشهاب الدين الاذرعي، فقد كان علماً من الاعلام مؤرخاً ومفنناً ومعظماً في الدولة، والهيثمي (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)[٨].

٣- مذهبه الفقهي.

تفقه المؤرخ المقريزي على المذهب الحنفي[٩] في بداية نشأته وهو مذهب جده لأمه شمس الدين محمد بن الصائغ الذي تأثر فيه المقريزي كثيراً ولكن حينما تجاوز العشرين سنة

من عمره[١٠]، تحول إلى المذهب الشافعي[١١]، الذي كان المذهب الرسمي للدولة آنذاك وقد ذكر اسباب تحوله للمذهب الشافعي إلى معاصره المؤرخ ابن تغري بردى (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، عندما قال ((ثم تحول شافعياً لسبب من الاسباب ذكره لي))[١٢]، ولكن الاخير لم يفصح عن ذلك السبب.

أو لربما يكون مذهبه (فاطمي اسماعيلي)[١٣]، على مذهب اجداده الفاطميين ولكن الخوف من السلطة الحاكمة جعله يخفيه ولا يصرح به لأن المؤرخ الذي عاصره ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، قال:" وقد رأيت بعض المكيين وقد قرأ عليه شيئاً من تصانيفه فكتب في اوله نسبه إلى تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي بن عبيد الله القائم في المغرب قبل ثلاثمائة ثم كشط ما كتبه ذلك المكي من اول المجلد... ثم قال: وذكر لي ناصر الدين اخوه انه بحث عن مستند اخيه تقي الدين في الانتساب إلى العبيدين فذكر لي انه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له: وهو معه في وسط الجامع يا ولدي هذا جامع جدك الحاكم"[١٤].

٤- رحلاته لطلب العلم

لم يكتفي المؤرخ المقريزي بالاستماع والاخذ عن شيوخه في القاهرة بل كان يحب ان تكن له رحلات علمية إلى البلدان الاخرى فكانت رحلاته ما بين القاهرة والشام ومكة ، فقد رحل إلى الشام وسمع من الحافظ ناصر الدين محمد بن محمد وابي بكر ، وابي العباس بن العز، ثم رحل إلى مكة لأنه كان يحب مكة ويحب ان يحدث بها فتيسر له ذلك حيث حدث ببعض تصانيفه ومروياته[١٥]. مثل كتاب (امتاع الاسماع في ما للنبي ﷺ من الحفدة والمتاع) ، فقد روي انه سأل الله ان يكتب مثل هذا الكتاب نسخة في مكة يحدث بها فتيسر له ذلك من خلال المجاورة ، ثم رحل من مكة إلى مصر وبقى فيها إلى وفاته منصرفاً للعلم والتأليف والكتابة وكذلك العبادة والخلوة ولا يتردد على احداً الا للضرورة ، لكن كان يحب ان يلتقي مع طلاب العلم كالمؤرخ ابن تغري بردي الذي كان يقرأ عليه مؤلفاته وهو يجيز له بذلك [١٦].

٥- الوظائف التي شغلها.

اشتغل المقريزي في اول حياته موقعاً في ديوان الانشاء في سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، وهذه الوظيفة لا ينالها الا من تمتع بمؤهلات عالية جداً بالعلوم واللغة العربية والادب حيث كان

يجيد الشعر والنثر، ولى الحسبة في القاهرة لأكثر من مرة كان اولها سنة ٨٠١هـ/١٣٨٩م، من قبل الملك الظاهر برقوق (٧٨٣ - ٨٠٢هـ/١٣٨٢ - ١٣٩٩م)، بدلاً من القاضي شمس الدين محمد(١٧).

وعمل قاضياً للشافعية عندما تحول إلى مذهبهم ، ثم اصبح خطيباً بجامع عمرو بن العاص ، وبمدرسة السلطان حسن وذلك بعد توصية السلطان برقوق من قبل استاذه ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، أيضاً، واصبح امام جامع الحاكم الفاطمي ، وكذلك تدريس الحديث للحنابلة في المدرسة المؤيدية، ودخل المقريزي إلى دمشق مع السلطان الناصر فرج بن برقوق(٨٠٢ ـ ١٣٩٩/٨٠٧ - ١٤٠٤م)، حيث تولى النظر في البيمارستان النوري، والوقف القلانسي، وتدريس بالمدارس الاشرفية والإقبالة ، وعرض عليه السلطان فرج القضاء في دمشق لكنه رفض وكان له حظوة عند كل السلاطين ولاسيما الامير يشبك الدوادار حتى قيل انه كان يصحبه معه ويودع عنده نقداً وذلك لثقته فيه(١٨).

٦ـ تأليفه للكتب.

توجه المقريزي إلى الاهتمام بالتاريخ قائلا:" ان علم التاريخ من اجل العلوم قدراً واشرفها عند العقلاء مكانة وخطراً ، لما يحوي من المواعظ والانذار بالرحيل إلى الاخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقتدي بها واستعلام مذام الفعال ليرغب عنها أولو النهى"(١٩).

هذا وإن دل على شيء انما يدل على ان المقريزي كان عاشقاً للتاريخ افنى عمره في دراسته وجمع تفاصيله ومظانه ومعلوماته من مصادرها، حتى اصبح متبحراً في علمه متوجهاً إلى تصنيف الكتب الكثيرة فيه حيث تجاوزت مؤلفاته على مائتي مؤلف اغلبها قد فقد ولم تصل إلينا.

أما مؤلفاته التي وصلت إلينا هي:-

١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار الذي خص فيه تاريخ مصر وعادات الشعب المصري ونظمه وتقاليده.

٢- السلوك لمعرفة دول الملوك ، خص به تاريخ المماليك في مصر.

٣- المقفى الكبير خص به سير الامراء والكبراء الذين عاشوا في مصر.

٤- درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، وهو تراجم لمشاهير مصر.

٥- اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، هو تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر.

٦- عقد جواهر الاسفاط في اخبار الفسطاط لم يصل إلينا.

٧- البيان والاعراب عما في مصر من الاعراب الذي خص به القبائل العربية بمصر

٨- اغاثة الامة بكشف الغمة خصه بالكوارث والامراض والاوبئة التي حلت بمصر[٢٠].

وغيرها مئات المؤلفات التي لا يسع المجال لذكرها الآن حتى قيل ان المقريزي قد وصل بجهوده المضنية في الكتابة والتأليف إلى درجة أثارت عليه بعض الحاقدين والحاسدين له كأمثال السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الذي وجه نقده إلى المقريزي حيث اتهمه بالسرقة العلمية والتزييف عندما تحدث عن تصانيفه قائلاً:" كالخطط للقاهرة وهو مفيد لكونه ظفر بمسودة الاوحدي"[٢١] فهذا يعكس درجة التحامل بل الكراهية الشديدة له ، ولكن هذا لا يقلل من قيمة التصانيف والسفر الخالد الذي تركة المقريزي بمختلف المجالات فقد وصفه المؤرخ ابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) قائلاً:" كان حسن الصحبة حلو المحاضرة "[٢٢].

أما المؤرخ ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ، فقد وصفه قائلاً:" وكان اماماً مقنناً كتب الكثير بخطه وانتقى اشياء وحصل الفوائد. وقال ايضاً: ولم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع إلى ان توفي يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة خمس واربعين وثمانمائة ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من القاهرة "[٢٣].

ثانياً: عصر المؤرخ المقريزي.

عاش المقريزي في عصر دولة المماليك الذين تولوا السلطة في مصر بعد نهاية الدولة الايوبية وذلك في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ، والاهم من ذلك انه عاصر جانباً من حياته دولة المماليك البحرية (٦٤٨ - ٧٨٢هـ/ ١٢٥٠ - ١٣٨٠م)، وعاش شطرها الآخر في عهد دولة المماليك البرجية (٧٨٢ - ٩٢٣هـ/ ١٣٨٠ - ١٥١٧م)، معاصراً وشاهداً لكل ما حدث بهما

حيث لاحظ المقريزي ببصيرة ثاقبة اثر تلك التربية الشاملة والصارمة في تكوين سلاطين المماليك وتعاظم قوة دولتهم سياسياً وعسكرياً فكتب ذلك في مؤلفه (الخطط) قائلاً عنهم:" كانوا سادة يدبرون الممالك، وقادة يجاهدون في سبيل الله، وأهل سياسة يبالغون في إظهار الجميل، ويردعون من جارة أو تعدّى"[٢٤]، وذلك لأنهم سعوا منذ بداية حكمهم إلى إحياء الخلافة العباسية في مصر بعد سقوط بغداد، من اجل جعلها سنداً لسلطنتهم ودعمًا روحيًا لهم من اجل الحصول على شرعنة لحكمهم[٢٥]، كونهم غرباء عن البلاد هذا من جانب.

أما الجانب الاخر الذي لاحظه المقريزي على المماليك هو اهتمامهم بالتاريخ والمؤرخون بشكل يختلف عما في العصور السابقة لهم وذلك يعود لربما إلى محبة المماليك إلى كتابة تاريخهم لأنهم شكلوا نخبة اجتماعية مترفة تملك الثروة والمال والجاه حققت اغلب الانجازات السياسية والحضارية لمصر والعالم الاسلامي ، فأراد اولئك السلاطين تدوين انجازاتهم لتخلد ذكرهم اولاً وسجلاً لانتصاراتهم ثانياً وزيادة على ذلك ان المماليك كما اسلفنا جاءوا غرباء عن المجتمع المصري فلربما ارادوا تعويض ذلك النقص النفسي والنفور الاجتماعي من خلال الاهتمام بالتاريخ وتدوين سيرهم ومنجزاتهم واقترابهم من الناس والمشاركة في تدوين التاريخ المصري الذي هم جزء منه ليكونوا تكملة لسلسلة الحكام السابقين لهم ولا ننسى ان جل المؤرخين الذين دونوا التاريخ في هذا العصر هم كانوا يعيشون في بلاط المماليك واقتربوا من السلاطين انفسهم بل ان قسم منهم قد شارك في الاحداث نفسها أما تقرباً للسلاطين المماليك أو لانهم ارادوا تدوين وكتابة كل ما حدث في عصرهم من احداث وكذلك تدوين اخبار العصور التي سبقتهم كي تبقى سفراً خالداً إلى الابد[٢٦].

ومهما يكن الامر من شيء فأن هؤلاء المماليك قد شجعوا على احياء الثقافة الاسلامية فبدأ التنافس بين مؤرخي العصر المملوكي في تأليف شتى انواع الكتب التي تحمل مختلف المواضيع المطروقة والمتنوعة في آن واحد مثلاً الكتابة في التعليم السياسي ، وفي التعليم الديواني ، والتعليم العسكري ، ولكن بعض من اولئك المؤرخون وجهوا عنايتهم الشديدة بتاريخ مصر أي النظرة المحلية أو ما يسمى بالنظرة الاقليمية هي من كانت تجذب اقلامهم اكثر من النظرة البشرية أو الاسلامية حتى اولئك المؤرخون الذين كانت محتوى كتبهم

التاريخية اسلامية عامة ككتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لأبن تغري بردي كان يذكر البلاد الاسلامية من خلال مصر والنظرة الاقليمية لها [٢٧].

أما المؤرخ المقريزي الذي قال عنه الذي قال عنه معاصره وتلميذه المؤرخ ابن تغري بردى: " اعظم من كتب في علم التاريخ بين معاصريه من المؤرخين "[٢٨]، فقد تخصص بالتاريخ المصري وذكر ذلك في مؤلفه (الخطط) قائلاً:" وكانت مصر مسقط رأسي وملغب اترابي ومجمع ناسي ومغنى عشيرتي وحامتى وموطن خاصتي وعامتى. فلا تهوى الانفس غير ذكره لا زلت منذ شذوت العلم " [٢٩]، الامر الذي ادى إلى ان يسطع نجمه في سماء العصر المملوكي وذلك عندما اثر عليه المماليك الذين دخل بخدمتهم وفي الوقت نفسه اثر بدوره على عصره من خلال بصماته التي اثبت وجوده بها وقد ادى ذلك إلى تطور المدرسة التاريخية المصرية كثيراً على يديه حتى وصلت إلى اوج عظمتها وازدهارها بما ردفها من مؤلفاته الكثيرة بمختلف المواضيع فعندما كتب مؤرخو عصره عن موضوع القطاعات أو الطبقات الاجتماعية والفو كتب كثيرة عن الاعراب مثل كتاب (قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان) للمؤرخ المملوكي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).

فقد الف المقريزي كتاب عن الاعراب وهم القبائل العربية التي دخلت إلى مصر وعاشت بها منذ القدم ، ولكن بشكل مختلف عن معاصريه فقد جعله مميزاً ابتدأً من اختيار الاسم فقد سماه ((البيان والاعراب عما في مصر من الاعراب))[٣٠].

ثالثاً: منهج المؤرخ المقريزي في كتابة مؤلفه ((البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب)).

كتب المؤرخ المقريزي في مقدمة كتابه (البيان والاعراب)، لما اتم كتابته قائلاً:" فهذه مقالة وجيزة في ذكر من بأرض مصر من طوائف العرب قيدتها لنفسي ومن شاء الله تعالى من ابناء جنسي والله اسأل المعونة بمنه "[٣١].

جعل المقريزي كتابه مختصراً وذلك لأنه ظهر في العصر المملوكي ما يعرف بمختصرات الكتب، وهو باب طرقه المؤرخون لمن يريد معلومات سريعة ومكثفة حتى ان بعض المؤرخون سمي كتابه بلغة الظرفاء كما هو الحال في كتاب (بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء) للمؤرخ أبو الحسن الروحي (حياً بعد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) أو كتاب (بلغة المستعجل)

للمؤرخ أبو عبد محمد بن فتوح الحميدي الاندلس (٤٨٨هـ) أو كتاب (مجمل التواريخ) وهي التواريخ المختصرة أو لربما ان هذه الكتب المختصرة قد الفت خصيصاً إلى الامراء والعلماء الذين كانوا بأمس الحاجة إلى معلومات سريعة وكثيرة يضيق وقتهم عن اوسع منها وقل حاجتهم إلى اكثر منها والفت تلك الكتب المختصرة لغرض التخلص من نسخ المجلدات الواسعة الضخمة التي تكون باهظة الاثمان ولا يستطيع الفقراء اقتنائها الا الهواة من رجال العلم لذا ارتأى المؤرخون التوجه نحو الكتب المختصرة [٣٢].

وكان المقريزي احد هؤلاء المؤرخين الذين اهتموا بكتابة هذا النوع من الكتب المختصرة كانت الغاية من كتابته له هو الرجوع اليه في اي وقت كان ولم يكن هذا فحسب انما كتبه لأي شخص من ابناء جنسه يهتم بمثل هكذا كتب ويسعى من اجل ان ينهل من مكنونها بما تحتويه من معلومات هامة عن تلك القبائل العربية التي جاءت لمصر واخيراً كي تبقى سفر خالدٍ يحفظ تاريخ انساب اجدادنا العرب. ويبدو هذا واضحاً من خلال مقدمة مؤلفه التي اسلفنا ذكرها.

ولكن الشيء الملفت للانتباه هو السؤال التالي لماذا سمي مؤلفه بـ (البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب)؟

والجواب على ذلك التساؤل: ان المقريزي اختار هذا العنوان لمؤلفه لأن البيان تعني الفصاحة مع الذكاء والتميز حيث اراد ان يجعله مميزاً عن كتب الاخرين [٣٣].

أما الاعراب هو لتبينه وايضاحه أي بمعنى الابانة والايضاح، والعرب نعني هم جيل من الناس معروف خلاف العجم، ويقصد بأعرابهم احساباً اي ابينهم وأوضحهم[٣٤]. وذلك لأنه ذكر جميع القبائل التي حلت بمصر وسكنت فيها. وسوف نذكر ذلك لاحقاً.

- المنهج الموضوعي

المقصود بالمنهج لغة: هو النهج أي بمعنى الطريق السهل الواضح[٣٥].

واما المنهج اصطلاحاً: هو دراسة مبنية على تقصٍ وتتبع لموضوع معين وفق منهج خاص لتحقيق هدف معين[٣٦].

أما المنهج الموضوعي أو ما يسمى (بالمنهج الافقي): ونعني به التزام المؤرخ بكتابة التاريخ حسب الموضوعات أما للدول، أو لعهود الخلفاء والحكام، واما للتراجم، واما للأنساب واما للتاريخ المحلي.

والمنهج الموضوعي (الافقي) ، هو عربي النشأة ازدهر في بغداد دار السلام وحاضرة الخلافة الاسلامية ثم انتقل هذا المنهج إلى الحواضر الاخرى حيث استعمله مؤرخيها في تدوين مؤلفاتهم(٣٧). كما هو الحال مع مؤرخ الديار المصرية (المقريزي)، الذي استعمله في كتابة مؤلفه (البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب)، الذي اشار في عنوانه إلى ما احتواه مضمونه من انساب القبائل العربية واخص بالذكر تلك التي جاءت إلى مصر واستقرت فيها حتى اصبحت لهم الدار والوطن فكان المنهج الذي اتبعه قائماً اولاً على تدوين ودراسة كل قبيلة من القبائل الكبرى التي دخلت مصر واستقرت بها باعتبارها كياناً قائماً بذاته وفي مجموعة لوحدها(٣٨).

دونَ المؤرخ المقريزي مؤلفه بذكر اسم كل قبيلة ومكانها الذي استقرت فيه بمصر اولاً، ثم يذكر نسبها ، ثم بطونها ولاسيما بطونها المشهورة والتي لها شأن في الدولة المملوكية فمثلاً عندما ذكر قبيلة ثعلبة قال عنهم: " وهي بالشام مما يلي ارض مصر إلى الخروبة وهي من طي ينسبون إلى ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طي ابن ادد بن زيد. وثعلبة هذه بطن وزريق. ومن افخاذ زريق اشعب، ولبنى، وثعلبة. ومن ولد زريق بنو وهم.

والطلحيون وفي الطلحين آل الحجاج، وآل عمران وكان مقدمهم شقير بن جرجي الذي امر له بالبوق والعلم"(٣٩)، اي نصب امير مقدم له علم معقود وبوق مضروب وعدة من الجند ما بين مائتي فارس إلى مائة فارس إلى سبعين فارس وهذا التقليد متبع منذ عهد الدولة الفاطمية بمصر (٣٥٨ - ٥٦٧هـ/٩٦٨ - ١١٧١م)(٤٠).

يبدو ان المماليك جعلوا على كل بطن من بطون القبيلة مقدم أو ما يسمى بلغة الغز طُلب وذلك لأن المقريزي ذكر في مؤلفه قائلاً:" وكان بني زريق عدة بطون ايضاً وكان مقدمهم عمرو بن عسيلة الذي امر له بالبوق والعلم "(٤١).

زودنا المقريزي بمعلومات كانت غاية في الدقة والاهمية عن القبائل التي سكنت بمصر ولاسيما في عهد الدولة الفاطمية واخص بالذكر قبيلة سنبس التي ذكرها قائلاً:" تنسب إلى

معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي. وقال ايضاً: كانت سنبس تتكون من عشائر وافخاذ منها(قنة) الذي ينسب اليها (معالي بن فريج) الذي كان مقدم سنبس كان يسكن بالبحيرة وله جوار ومروءة وفيه كرم والشجاعة قتل صبراً في دار الراحة بالقاهرة"[٤٢].

زودنا ايضاً بمعلومات مهمة عن تعامل رجال قبيلة سنبس مع ولاة الدولة الفاطمية في مصر حيث ذكرهم قائلاً:" واشتدت وطأتهم على الولاة وصعب امرهم فبعث الوزير الناصر لدين الله ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري في سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٢م ، يستدعيهم واقطعهم البحيرة من اراضي مصر. وأوطئهم الوزير ديار بني قرة فاتسعت احوالهم وفخم امرهم ايام الخلفاء الفاطميين وعلا شأنهم"[٤٣].

دُونّ في مؤلفه ايضاً تعامل رجال قبيلة سنبس للسلاطين المماليك ايام توليهم سدة الحكم قائلاً عنهم:" ولم يزالوا بالبحيرة إلى ان كانت سلطنة المعز عز الدين آيبك التركماني اول ملوك الترك بديار مصر وانفت عربان مصر من تملكه عليهم لأنه مملوك من جملة المماليك البحرية قد مسه الرق فاجتمعوا واختاروا حصن الدين ثعلب بن الامير الكبير نجم الدين علي بن الامير الشريف فخر الدين بن الامير اسماعيل بن حصن الدين مجد العرب ثعلب الجعفري "[٤٤].

زودنا المقريزي بمعلومات مهمة عن معركة (دروط) التي حدثت بين قبيلة سنبس والمماليك في عهد السلطان عز الدين آيبك سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م ، قائلاً:" فقاتلهم الاتراك وامسكوا بالشريف واصحابه ثم مضوا بعد وقعة دروط إلى سخا من الغربية وقد اجتمع بها بنو سنبس ولواته ومن معهم فأوقعوا بهم وقعة شنيعة قتلوا فيها رجالهم وسبوا حريمهم ونهبوا اموالهم وذلت سنبس وقلت وصارت متفرقة بالغربية "[٤٥].

أما خلفاء سنبس من بني عذرة ، ومدلج ، وكنانه بن خزيمة فقد ذكرهم المقريزي في مؤلفه (البيان) انهم كان لهم ايام الخليفة الفاطمي الفائز بنصر الله (٥٤٩ - ٥٥٥هـ/ ١١٥٤ - ١١٦٠م) والوزير الفاطمي الصالح طلائع بن رزيك (ت٤٩٥ - ٥٥٦هـ/١١٠٢ - ١١٦٠م) مقدم يترأسهم وهم اخوين[٤٦].

ولكن الملفت للانتباه ان المقريزي لم يذكر اسميهما أو التعريف بهما دُونّ المقريزي اخبار احد القبائل التي سكنت بمصر والتي اطلق عليهم رهط عمر بن الخطاب اي مجموعة

ينتسبون إلى ابنه عبد الله بن عمر كان مقدمهم (خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر العمري) كانوا يسكنون دمياط والنوبة وخلف المذكور هو جد بني فضل الله بن المحلى العمري الذين كانت لهم وظيفة كتابة السر للملوك الترك في دمشق والقاهرة على مدى مئة سنة(٤٧).

كتب ايضاً عن بني جذام(٤٨)، ووجودهم في مصر ذكر احد بطونهم المهمة وهم بني سويد الذين يرجع نسبهم إلى سويد بن زيد بن مية بن الضبيب الجذامي. كان مقدمهم الامير (زين الدولة ظريف بن مكنون) احد الامراء الذين اشتهروا بالكرم في العهد المملوكي لما حصل الغلاء وقلة الطعام كان في ضيافته اثنا عشر الف يأكلون الطعام عنده كل يوم وكان يهشم الثريد في المراكب(٤٩).

ثم ذكر اخبار مهمة عن القبائل العربية التي كانت مستقرة في مصر منذ الفتح وحتى مجيء الغز وفي ذلك قال:" ولما قدم الغز صحبة اسد الدين شيركوه (٥٥٩ - ٥٦٤هـ/١١٦٣-١١٦٨م)(٥٠)، كان بأرض مصر من العرب طلحة، جهينة، وجعفر، وبلى، ولخم، وجذام، وعذرة، وشيبان، وسنبس، وعذر، وطي، وحنيفة، ومخزوم، وفي جرائد الدولة الفاطمية منهم الوف وجذام من قدماء عربان مصر قدموا مع عمرو بن العاص"(٥١).

" وكانت لهم اقطاعات من الاراضي الواسعة هربيط ، وتل بسطة ، ونوب ورم واقطاع ثعلبه في قبيلة جذام وصلاح الدين الايوبي حينما جاء إلى حكم الدولة الايوبية (٥٦٧ - ٥٨٩هـ/١١٧١ - ١١٩٣م) وسع على ثعلبه وجعل منهم على امرة البوق والعلم مثل (نابت، ودحية اولاد هاني بن حوط بن نجم بن ابراهيم)، وذكر المقريزي ان امرة البوق والعلم لنجم وبنيه قد استمرت حتى إلى العصر المملوكي الذي عاش فيه المقريزي(٥٢).

ذكر المقريزي اخبار مهمة عن القبائل اليمنية التي سكنت مصر والتي منها قبيلة جهينة قائلاً عنها:" هي اكثر عرب الصعيد وكانت مساكنهم في بلاد قريش فأخرجتها قريش بمساعدة عساكر الخلفاء الفاطميين ونزلوا في بلاد اخميم اعلاها واسفلها وروى ان بلى وبطونها كانت وجهينة بالاشمونين جيراناً بمصر فوقع بينهم واقع ادى إلى دوام الفتنه فلما خرج العسكر لأنجاد قريش على جهينة خافت بلى وانهزمت في اعلى الصعيد "(٥٣).

دوُنّ المقريزي معلومات مهمة عن احد بطون قريش وهم الجعافرة الذين سكنوا مصر والذي يعود نسبهم إلى جعفر الطيار بن ابي طالب عليه السلام، والذين عرفوا بمصر ب(الزيانبة)، وهم اولاد (علي بن عبد الله بن جعفر الطيار)، امهم (السيدة زينب بنت علي بن ابي طالب عليه السلام)، ومن الزيانبة العشيرة المعروفة (بني ثعلب الداوودي الحجازي) وهؤلاء الجعافرة سكنوا في الصعيد الاعلى وكانوا يداً مع بني (طلحة بن عمر بن عبيد الله التيمي) الذي عرف بطلحة الجود وذلك لأن طلحة تزوج من (فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب)، وامها كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب التي امها السيدة زينب بنت علي عليه السلام، فولدت لطلحة ابراهيم فعاشوا بنو طلحة والجعافرة معاً في صعيد مصر(٥٤).

دوُنً المقريزي معلومات كانت على قدر من الاهمية وهي ان الجعافرة قد أنفوا الاتراك المماليك منذ بداية حكمهم وقاتلوهم ولكن فشلوا في مقاتلتهم وبصدد ذلك ذكر المقريزي قائلا:" من اولاد الشريف حصن الدولة ثعلب بن يعقوب... سيف الدين الذي شنق على باب زويلة سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م"(٥٥). من قبل المماليك.

كما ذكر المقريزي مقاومة (الامير فخر الدين اسماعيل بن حصن الدولة ثعلب) امير الجعافرة الذي ثار على السلطان المعز آيبك التركماني وذلك عندما بعث برسالة إلى الناصر يوسف بن العزيز امير دمشق وجمع كل العربان في مصر فقبض علية الظاهر بيبرس (٦٥٩ - ٦٧٦هـ/١٢٦٠ - ١٢٧٧م) ، وسجنه ثم شنقه بالإسكندرية وقتل معه الامير جمال الدولة ابو علاق احمد بن عبد الله بن الحسن بن ثعلب من بني داوود (٥٦).

لم يكتفي المقريزي بذكر الجعافرة فقط انما ذكر الاقوام التي كانت تسكن معهم في مدينة منفلوط وهم قوم من بني الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام، وقوم من نسب اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام وقد عرفوا بأولاد الشريف قاسم ، وكانت منطقة الاشراف التي يسكنون بها مع اولادهم واتباعهم ومواليهم (٥)، هي الاشمونين(٥٨).

من القبائل العربية التي سكنت بمصر وكتب عنها المؤرخ المقريزي في مؤلفه هم (بني امية) قائلاً عنهم: " فمنهم ولد أبان بن عثمان وولد خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وولد مسلمة بن عبد الملك بن مروان ومنهم المروانية اولاد مروان بن الحكم مرت الدولة الفاطمية وهم بأماكنهم لم يروع لهم سرب ولم يكدر لهم شرب ، و أما بنو سهم وهم

اولاد عمرو بن العاص كانوا بفسطاط مصر ومنهم بعض الاشتات في الصعيد وكان لهم حصة في وقف عمرو بن العاص حيث تجمعت بيوتهم بالقرب من جامع عمرو بن العاص وقد دثرت"[٥٩] ويعني في زمن المؤرخ المقريزي.

وزودنا بمعلومات غاية في الدقة لا توجد في المصادر الاخرى عن قبيلة بني كنز قائلاً:" اصلهم من ربيعة بن نزار كانوا ينزلون اليمامة وقدموا إلى ارض مصر في خلافة المتوكل على الله اعوام بضع واربعين ومايتين. سكنوا في بيوت الشعر في براريها الجنوبية واوديتها وكانت البجة تشن الغارات على القرى الشرقية في كل وقت حتى اخربوها فقامت ربيعة في منعهم من ذلك وتزوجوا منهم واستولوا على معدن الذهب العلاقي فكثرت اموالهم وتحسنت احوالهم وصارت لهم مرافق ببلاد البجة واختطوا قرية تعرف بالنمامس "[٦٠].

كتب المقريزي اخبار مهمة عن رؤساء بني ربيعة الذين كانوا لهم الدور الاكبر في الدولة الفاطمية ايام الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦ - ٤١١هـ/٩٩٦ - ١٠٢٠م) هو (ابو المكارم هبة الله بن الشيخ ابي عبد الله بن محمد بن علي ويعرف بالأهوج المطاع) حيث استطاع ان يظفر بأبي ركوة سنة (٣٩٥ - ٣٩٧هـ/١٠٠٤ - ١٠٠٦م)[٦١]، فقبض عليه فأكرمه الحاكم كرماً كبيراً ولقبه ب (كنز الدولة)، وهو اول من لقب بهذا اللقب وظلت الامارة فيهم وكلهم يطلق عيهم كنز الدولة حتى آخر كنز الدولة الذي قتله الملك العادل ابو بكر بن ايوب سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م ، وذلك عندما تحالف مع العربان ضد صلاح الدين الايوبي وجمع لحربه وقتل اخاه ابو الهيجا السمين ودعا للأمير داوود بن الخليفة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين ولكن قتله في مدينة طود بعد حروب كثيرة وشديدة [٦٢].

أيضاً زودنا بمعلومات كانت غاية في الاهمية عن قبيلة بني هوازن وذلك لأنه اعطى تفاصيل كثيرة عن حياتهم الاجتماعية والاقتصادية لمائة اهل بيت من هوازن فمن جملة ما قاله عنهم:" هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان فأنزلهم بلبيس [عبيد الله بن الحبحاب] فأمرهم بالزرع ونظر إلى الصدقة من العشور فصرفها اليهم فاشتروا ابلاً فكانوا يحملون الطعام إلى القلزم فكان الرجل يصيب العشرة دنانير في الشهر واكثر ثم امرهم باشتراء الخيول فجعل الذي يشتري المهر لا يمكث الا شهراً حتى يركب وليس عليهم مؤونة في اعلاف ابلهم ولا خيلهم لجودة مراعيهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمل اليهم

خمسماية اهل بيت من البادية..."[٦٣]، وهكذا تزايد عدد بني هوازن الذين قدموا مصر حتى اصبح خمسة الاف ومايتين.

زودنا المقريزي بمعلومات مهمة عن رئيس قبيلة بني سليم (بليوش) الذي سكن مصر مع افراد قبيلته في عهد المماليك حيث قال:" هرب من السلطان الظاهر بيبرس فأشهر جيشاً وراءه فقاتلوه واخذوه اسيراً واعتقلوه "[٦٤].

إن ما يميز منهج المقريزي عن المؤرخين الاخرين هو اهتمامه بالتوزيع الجغرافي لتلك القبائل حيث يحدد مساكنهم التي استقروا فيها بمصر بكل دقة فبصدد ذلك لما كتب عن قبيلة بني هلال قال:" وبنو هلال بطن من بني عامر وكانوا اهل بلاد الصعيد إلى عيذاب، وبأخميم بنو قرة "[٦٥].

ختم المقريزي مؤلفه بذكر طريق الحج من القاهرة إلى مكة فمن جملة ما قاله:" فأنها من القاهرة إلى عقبة ايلة للعائد ومن العقبة إلى داما بالقرب من عينونة لبني عقبة ومن داما إلى اكرى لبلى ومن اكرى إلى تما وهو اخر الوعرات لجهينة ومن نهاية تما إلى بدر على الفرما والى نهاية الصفراء على نقب على بني حسن اصحاب ينبع"[٦٦].

رابعاً: موارد المقريزي التي اعتمد عليها في كتابة مؤلفه.

اعتمد المؤرخ المقريزي في كتابة مؤلفه (البيان والاعراب)، على المصادر التالية:

وهي المشاهدة ورؤية تلك القبائل العربية التي سكنت في اماكن متفرقة من مصر من خلال زيارتها. والمصدر الاخر هو النقل من الكتب التي الفها المؤرخين الاسبقين له. سوف نذكرها بشكل الاتي:-

١- المشاهدة: على ما يبدو ان المقريزي لما اراد ان يكتب تاريخ وجود القبائل العربية في مصر اعتمد اولاً على مشاهدة بقايا تلك القبائل التي دخلت منذ الفتح الاسلامي لمصر سنة ٢٠هـ/٦٤٠م، وذلك عن طريق زيارتهم ومعرفة انسابهم منهم شخصياً من خلال كبار القبيلة ثم الرجوع إلى كتب الانساب لتصحيح من اخطأ في نسبه وخير مثال على ذلك هو لما كتب عن قبيلة جذام وافخاذها الخمس قال:" اختطوا بمصر واكثرهم مشايخ البلاد وخفرائها ولهم مزارع وفسادهم كثير ومسكنهم من منية غمر إلى زفيتا "[٦٧].

وعندما كتب عن العمريين في مصر قال:" انهم ينسبون إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة وهم يجذبون وذلك لان انسابهم لا تتصل به ثم قال المقريزي ولقد لقيت منهم جماعة وعرفتهم كذبهم من طريق علمته "[٦٨].

٢- الكتب المؤلفة

اعتمد المؤرخ المقريزي في كتابة مؤلفه (البيان والاعراب) على الكتب المؤلفة من قبل المؤرخين الذين سبقوه في هذا العلم واخص بالذكر مؤلفي (كتب الانساب) ولكن الشيء الملفت للانتباه على المؤرخ المقريزي ان قسماً من كتب الانساب لم يصرح عن اسمائها أو اسماء مؤلفيها.

ويتضح من فعله هذا انه كان منتحلاً لها حيث ذكر الدكتور عبد الحميد صالح[٦٩]، ان المقريزي قد اقتبس من مؤلف (الحمداني) ولكن لم يذكر اسمه أو اسم مؤلفه نهائياً. وقد لجأنا إلى طريقة مقابلة المعلومات التي ذكرها المقريزي ولم يذكر مصدرها مع المعلومات نفسها التي اوردها القلقشندي كاملة مع الاحالة إلى مؤلفها وهو (الحمداني) كما هو الحال عندما ذكر قبيلة جرم قال:" وقال الحمداني جرم اسم أمه غلب عليه وهي جرم بنت الغوث بن طيء وهؤلاء هم جرم الذين ببلاد غزة من البلاد الشامية قال الحمداني وكانوا متفقين مع ثعلبة بالشام على تدافع الفرنج عن المسلمين فلما فتح السلطان صلاح الدين البلاد دخلت طائفة منهم مصر"[٧٠].

وعندما ذكر قبيلة بنو جذام قال:" وأكثرهم مشايخ بلاد وخفراء ولهم مزارع ومآكل وفسادهم كثير وسكنهم منية غمر إلى ريفها ومنهم شاور وزير العاضد الفاطمي وإليه تنسب أولاد شاور كبار منية غمر"[٧١].

أما القسم الاخر من تلك الكتب التي اقتبس منها المقريزي فقد صرح عن اسم مؤلفها دون ذكرها حيث اقتبس من الشريف محمد بن اسعد الجواني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، الذي اشتهر بمعرفة الانساب والاهتمام بها وتدوينها في مؤلفه المسمى (اصول الاحساب وفصول الانساب) حيث اورد منه نصوص عديدة ولكن دون ذكر ذلك المؤلف ما خلا فقط اسم محمد بن اسعد الجواني، فمن تلك النصوص التي اقتبسها هو نسب بني الحارث الذي عنهم

قال:" بنو الحارث بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فخذ من بني مسروق بن معدي بن كرب "[٧٢].

والكتاب الاخر الذي لا غنى عنه لكل مؤرخ في الانساب ولاسيما المقريزي الذي اعتمد عليه بشكل كبير جداً هو كتاب ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، (جمهرة النسب)، الذي هو الاخر لم يذكر اسمه عند كتابة مؤلفه ولكن اقتبس منه نصوص كثيرة فمن جملة ما جاء فيه عن الانساب هو نسب قبائل الانصار قال:" عمرو بن مزيقيا بن عامر بن حارث بن ثعلبة بن امرؤ القيس بن مازن بنو الازد "[٧٣].

اعتمد المقريزي كتاب الهيثم بن عدي (ت٢٠٦هـ/٨٢١م)، واقتبس من كتابه (طبقات النسابين) ، الذي لم يذكر اسمه المقريزي هو الاخر ولكن اقتبس منه رواية عن قبيلة بني سليم قال:" حدثني غير واحد ان عبيد الله بن الحبحاب لما ولاه هشام مصر قال ما اري لقيس حظاً فيها الا لجديلة "[٧٤].

اقتبس المقريزي في كتابة مؤلفه الانف الذكر من كتاب ابو يوسف الكندي (بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م) (الولاة وكتاب القضاة) ، ولكن لم يذكر اسم الكتاب وانما ذكر فقط اسم الكندي الذي اقتبس منه نصوص كثيره فمن جملة ما اقتبسه منه عن قبيلة بني قيس وسليم قائلاً عنهم:" قال الكندي: في ولاية الوليد بن رفاعة الفهمي على مصر نقلت قيس إلى مصر سنة تسع ومائة ولم يكن بها احد من قبل الا ما كان من فهم وعدوان " [٧٥]. ولكن الملحظ ان المقريزي دونّ اخبارهم في مؤلفه (البيان والاعراب) ثم اكد على تلك الاخبار في مؤلفه المواعظ والاعتبار المعروف (بالخطط المقريزية).

ولم يكتفي المقريزي بذكر انساب القبائل العربية التي دخلت مصر فحسب انما صحح المقريزي انساب بعض من تلك القبائل العربية التي تنتسب إلى قبيلة اخرى فمن جملة ما ذكره قال:" واما بنو مخزوم فيزعمون انهم من ولد خالد بن الوليد وقد اتفق علماء الانساب على انقراض عقب خالد ولعلهم من بني مخزوم "[٧٦].

ويمكن القول ان المقريزي لم يذكر اسم كتب الانساب أما لشهرة الكتاب ومؤلفه أو لأنه سلك المنهج المتبع من قبل جميع مؤرخي عصره فلم يشأ ان يغيره أو لأنه كان ناقلاً ومنتحلاً فلم يشأ ذكر ذلك.

الخاتمة:ـ

بعد ان بينا في مضان البحث البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب اتضحت لنا بعض الامور كصياغة استنتاجية يفهم منها ما يأتي:-

١- القبائل العربية الذين شهدوا فتح مصر قد انتهوا وجهلت احوالهم لأكثر اعقابهم وقد بقى القليل منهم.

٢- كتب المقريزي معلومات مفصلة عن تلك القبائل العربية التي استوطنت مصر لم نجد لتلك المعلومات لها ذكر في المصادر الاخرى الا النزر القليل جداً.

٣- العلاقات الحسنة الوثيقة ما بين تلك القبائل العربية وبين الدولة الفاطمية حيث عاشوا في كنفها جميع القبائل على سواء حيث اقطعوهم الاقطاعات ولم يفرقوا بينهم واخص بالذكر في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله والوزير اليازوري والوزير طلائع بن رزيك.

٤- أنفت تلك القبائل من وجود الايوبيين وكذلك المماليك لأخر لحظة وجودهم في مصر وقد خاضت معهم تلك القبائل المعارك العديدة حيث ضحت تلك القبائل بالأرواح من اجل التخلص منهم ولكن لم ينجوا في ذلك واخص بالذكر في معركة دروط التي قتلوا فيها المماليك الكثير من ابناء قبيلة سنبس وسبو النساء.

٥- كتب المقريزي عن الاقطاعات والاراضي التي اعطتها الدولة الحاكمة لمصر لتلك القبائل في عصر الدولة الفاطمية والعصر المملوكي.

٦- حدد المقريزي الموقع الجغرافي وحدوده لكل قبيلة عربية سكنت مصر.

٧- كتب المقريزي عن معلومات عن طريق الحج من القاهرة إلى مكة وهو الطريق نفسه الذي سلكته القبائل العربية المهاجرة من الحجاز إلى مصر.

٨- ذكر المقريزي معلومات مهمة عن قبيلة بني كنز الذين سيطروا على معدن الذهب العلاقي واصبحوا اغنياء ذو ثروات طائلة.

هوامش البحث

(١) ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ) ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد امين و سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة - ١٩٨٤)، ج١، ص٤١٥؛ البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم الباباني (ت١٣٣٩هـ)، هدية العارفين في اسماء المصنفين ، تحقيق: محمد حسن حلاق ، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت - ٢٠٠٦)، ج١ ، ص١٢٧.

(٢) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل (بيروت ـ بلا. ت)، ج٢، ص٢١؛ ابن عماد الحنبلي ، شهاب الدين ابو الفلاح عبد الحي احمد بن محمد العكري (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار بن كثير (بيروت - ١٩٩٣)، ج٩، ص١٢٧.

(٣) حارة برجوان: تنسب إلى برجوان الخادم عند العزيز الفاطمي تقع عند باب الفتوح بالقاهرة. للمزيد ينظر: المقريزي ، ابو العباس ، احمد بن علي عبد القادر (ت٨٤٥هـ) ، الخطط المقريزية المعروف ب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، تحقيق: محمد زينهم و مديحة الشرقاوي ، نشر دار الامين (القاهرة ـ ١٩٩٧) ، ج٢ ، ص٣٧٣.

(٤) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٢١ ؛ الشوكاني ، شيخ الاسلام محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار الكتاب الاسلامي (القاهرة ـ بلا.ت)، ج١، ص٧٩؛ زيادة، محمد مصطفى ، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي/ القرن التاسع الهجري ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة - ١٩٤٩) ، ص٦ ـ ٧.

(٥) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٢١.

(٦) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢.

(٧) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ـ بلا. ت)،ج١٢، ص١٤٣.

(٨) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٩ ، ص٣٧٠.

(٩) المذهب الحنفي: سمي بذلك نسبة إلى مذهب الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت فقيه العراق الذي يعد اول من متكلم من الفقهاء حيث الف كتاب الفقه الاكبر الذي جعله للاعتقادات وكتاب الفقه الاصغر للعبادات وقال ان الله وحده لا شريك له لا يشبه شيئا من الاشياء وان الله خلق العالم ليس من مادة لان المادة قديمة وان المذهب الحنفي كسبي لا يجبر احد. للمزيد ينظر: الحفني، عبد المنعم ، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية، دار الرشيد للطباعة (القاهرة ـ ١٩٩٣)، ص١٩٩ - ٢٠٠.

(١٠) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ)، انباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق: حسن حبشي، طبع لجنة احياء التراث الاسلامي (القاهرة ـ ١٩٩٨)، ج٤ ، ص١٨٧.

(١١) المذهب الشافعي: سمي بذلك نسبة إلى مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي القرشي الهاشمي المطلبي (١٥٠ - ٢٠٤هـ)، الذي يعد احد الائمة الاربعة عند اهل السنة حيث كان له ١١٣ كتاب مؤلف اهمها كتاب الرسالة، والموسوعة الفقهية، وكتاب الام، والمسند، واحكام القرآن وهو اول من وضع علم الاصول وجعل مدرسته تتوسط بين الحديث والرأي وهو اول من قرر ناسخ الحديث عن المنسوخ. للمزيد ينظر: الحفني، عبد المنعم ، موسوعة الفرق ، ص٢٥٤ - ٢٥٦.

(١٢) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج١، ص٤١٥.

(١٣) المذهب الاسماعيلي: وهم احدى فرق الشيعة ولكن الإسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثنا عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر ومن بعده اثبات الامامة لابنه محمد بن إسماعيل السابع التام وإنما تم دور السبعة به ثم ابتدئ منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرا وقالوا: ولن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم أما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور فإذا كان الإمام ظاهرا جاز أن يكون حجته مستورا وإذا كان الإمام مستورا فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين. للمزيد ينظر: الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن احمد (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة (بيروت ــ ١٤٠٤هـ) ، ج١ ، ص١٩٠.

(١٤) ابن حجر ، انباء الغمر ، ج٤ ، ص١٨٨.

(١٥) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٢٤.

(١٦) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج١ ، ص٤١٧.

(١٧) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج١ ، ص٤١٥ ـ ٤١٧ ؛ عبد الله ، يسري عبد الغني ، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، دار الكتب العلمية (بيروت ــ ١٩٩١) ، ص١٧١.

(١٨) السخاوي الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٢٢ ؛ عاصي ، حسين ، المقريزي (مؤرخ الدول الاسلامية في مصر) ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٩٩٢)، ص١٠ ـ ١١.

(١٩) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص٥.

(٢٠) الشوكاني ، البدر الطالع ، ص١١٠ـ ١١١ج١؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص١٢٧ ؛ عمر ، كحالة ، معجم المؤلفين ، دار احياء التراث العربي (بيروت ــ ١٩٥٧) ، ج٢ ، ص١١ ؛ عنان ، محمد عبد الله ، مؤرخو مصر الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ـ بلا. ت) ، ص٨٨ ـ ٨٩.

(٢١) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٢٢.

(٢٢) ابن حجر ، انباء الغمر ، ج٤ ، ص١٨٨ ؛ النبراوي ، فتحية عبد الفتاح ، علم التاريخ (دراسة في مناهج البحث)، دار الافاق العربية ، ط٢ (القاهرة ـ ١٩٩٦) ، ص٢٠٥.

(٢٣) المنهل الصافي ، ج١ ، ص٤١٧.

(٢٤) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٦٦.

(٢٥) متاح على الموقع الالكتروني ويكبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wik

(٢٦) الزيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر المملوكي، دار اسامة (الاردن - ٢٠٠٩)، ص٢٨٠.
(٢٧) مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الاسلام)، دار العلم للملايين (بيروت ـ ١٩٩١)،ج٣، ص٩٩.
(٢٨) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج١ ، ص٤١٥.
(٢٩) المقريزي، الخطط ، ج١ ، ص٦.
(٣٠) مصطفى ، شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون ،ج٣ ، ص١٠٢ ـ ١٠٣.
(٣١) المقريزي ، البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب ، تحقيق: فيلد ، فردناد واسطون ، طبع جوتنجن (المانيا ــ ١٨٤٧م) ، ص٢٠.
(٣٢) مصطفى ، شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج١ ، ص٤١٦.
(٣٣) ابن منظور ، محمد بن مكرم الافريقي المصري(ت ٧١١ه) ، لسان العرب ، تحقيق: اليازجي وجماعة اللغوين ، دار صادر(بيروت ــ بلا. ت) ، ج١٣، ص٦٢.
(٣٤) المصدر نفسه ، ج١، ص٥٨٧.
(٣٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نهج.
(٣٦) متاح على الموقع الالكتروني ويكيبديا الموسوعة الحرة ar.m.wikipedia.org
(٣٧) العزاوي ، عبد الرحمن حسين ، المنهجية التاريخية في العراق ، طبع دار الشؤون الثقافية (بغداد ــ ١٩٨٨) ، ص٣١ ، ص٣٤.
(٣٨) حمدان، عبد الحميد صالح، تاريخ القبائل العربية في مصر، نشر عالم الكتب (القاهرة - ٢٠٠٩)، ص٣٥.
(٣٩) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص٢٢.
(٤٠) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين شيال، نشر لجنة احياء التراث الاسلامي، ط٢ (القاهرة ـ ١٩٩٦)، ج٣، ٣٢٧.
(٤١) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص٢٢ - ٢٣.
(٤٢) المصدر نفسه ، ص٢٣.
(٤٣) المصدر نفسه ، ص٢٤
(٤٤) المصدر نفسه .
(٤٥) المصدر نفسه ، ص٢٥
(٤٦) المصدر نفسه ، ص٢٥
(٤٧) المصدر نفسه ، ص٢٦.
(٤٨) جذام: هو القطع جذم يجذمه اي جذام بفمه اي اصبح جذم اخيه فقطعهما ويعني لطمه فحصر عينه فسمى لخماً. ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، مادة جذم
(٤٩) المقريزي ، البيان والاعراب، ص٢٨.

(٥٠) اسد الدين شيركوه: أبو الحارث شيركوه بن شاذي بن مروان الملقب الملك المنصور أسد الدين عم السلطان صلاح الدين دخل إلى مصر عندما وصل الفرنج إلى بلبيس وتولى وزارة الفاطميين في اواخر دولتهم سنة ٥٦٤هـ ولكن توفى بصورة مفاجئ من نفس السنة. للمزيد ينظر: ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس، دار صادر (بيروت ـ ١٩٠٠) ، ج٢، ص٤٧٩ ـ ٤٨٠.

(٥١) المقريزي ، البيان والاعراب، ص٣٣.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٤١ ، ص٤٣ ، ص٤٤.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٤٣.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٣٩ ـ ٤١

(٥٧) المصدر نفسه، ص٤٦.

(٥٨) الاشمونين: اعظم مدن الصعيد من بناء اشمون بن مصر بن بيصر بن حام بن نبي الله نوح. للمزيد ينظر: المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص٦٦٤.

(٥٩) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص ٤٧ ـ ٤٨.

(٦٠) المصدر نفسه.

(٦١) ابو ركوة: هو الوليد بن هشام الاموي الاندلسي خرج على طاعة الخليفة الحاكم الفاطمي سنة ٣٩٥هـ وكان خروجه في نواحي برقة واستمال خلق كثير من البربر اليه ولكن الحاكم الفاطمي سير له جيش كثير مما ادى إلى فشل الثورة وقبض عليه وقتل سنة ٣٩٧هـ. للمزيد ينظر: ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر (بيروت – ١٩٩٤)، ج٥ ، ٢٩٦ـ ٢٩٧؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط٩ (بيروت – ١٩٩٣)، ج١٥، ص١٧٥ ـ ١٧٦.

(٦٢) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص٥٠.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص٦٦ ـ ٦٧.

(٦٤) المصدر نفسه ، ص٦٨.

(٦٥) المصدر نفسه ، ص٣٦.

(٦٦) المصدر نفسه ، ص٦٩ ـ ٧٠.

(٦٧) المصدر نفسه ، ص٣٢.

(٦٨) المصدر نفسه ، ص٤٦.

(٦٩) حمدان ، عبد الحميد ، تاريخ القبائل العربية في مصر، ص٣٥.

(٧٠) القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١ه)، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق: يوسف علي طويل ، دار الفكر (دمشق ـ ١٩٨٧)، ج١، ص٣٧٤ ؛ المقريزي ، البيان والاعراب ، ص٢٢.

(٧١) القلقشندي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٨٦؛ المقريزي ، المصدر نفسه ، ص٣٢.

(٧٢) المقريزي ، البيان والاعراب ، ص٤٩.

(٧٣) المصدر نفسه ، ص٥٠ ـ ٥١.

(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٦٥.

(٧٥) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج١ ، ص٢٣٣ وما بعدها ؛ المقريزي البيان والاعراب ، ص٦٤.

(٧٦) المصدر نفسه ، ص٤٧.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤ه/ ١٤٦٩م)

١ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق: محمد محمد امين و سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ـ ١٩٨٤).

٢ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ـ بلا. ت).

- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ه/ ١٤٤٨م).

٣ـ انباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق: حسن حبشي ، طبع لجنة احياء التراث الاسلامي (القاهرة ـ ١٩٩٨).

- ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١ه/ ١٢٨٢م).

٤ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر (بيروت ــ ١٩٩٤)

- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ه/ ١٣٤٧م).

٥ــ سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ط٩(بيروت ــ ١٩٩٣).

- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ه/١٤٩٧م).

٦ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل (بيروت ـ بلا. ت)

- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن احمد (ت ٥٤٨ه / ١١٥٣م)

٧ــ الملل والنحل ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة (بيروت ــ ١٤٠٤ه).

- الشوكاني ، شيخ الاسلام محمد بن علي (ت ١٢٥٠ه/١٨٣٤م)

٨ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار الكتاب الاسلامي (القاهرة ـ بلا. ت)

- ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين ابو الفلاح عبد الحي احمد بن محمد العكري (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

٩ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط و محمود الارنؤوط ، دار بن كثير (بيروت ـ ١٩٩٣).

- القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١ه/١٤١٨م).

١٠ـ صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق: يوسف علي طويل ، دار الفكر (دمشق ـ ١٩٨٧).

- المقريزي ، ابو العباس ، احمد بن علي عبد القادر (ت ٨٤٥ه/١٤٤١م)

١١ـ اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق: جمال الدين شيال ، نشر لجنة احياء التراث الاسلامي ، ط٢ (القاهرة ـ ١٩٩٦).

١٢ـ البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب ، تحقيق: فيلد ، فردناد واسطون ، طبع جوتنجن (المانيا ـ ١٨٤٧م)

١٣ـ الخطط المقريزية المعروف ب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، تحقيق: محمد زينهم و مديحة الشرقاوي ، نشر دار الامين (القاهرة ـ ١٩٩٧).

- ابن منظور ، محمد بن مكرم الافريقي المصري(ت ٧١١ه/١٣١١م)

١٤ـ لسان العرب ، تحقيق: اليازجي وجماعة اللغوين ، دار صادر(بيروت ـ بلا. ت).

المراجع:-

- البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٣٩ه/١٩٢٠)

١ـ هدية العارفين في اسماء المصنفين ، تحقيق: محمد حسن حلاق ، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت ـ ٢٠٠٦)

- الحفني ، عبد المنعم

٢ـ موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية ، دار الرشيد للطباعة (القاهرة ـ ١٩٩٣)

- حمدان ، عبد الحميد صالح

٣ـ تاريخ القبائل العربية في مصر ، نشر عالم الكتب (القاهرة ـ ٢٠٠٩)

- زيادة ، محمد مصطفى

٤ـ المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي/ القرن التاسع الهجري ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة ـ ١٩٤٩).

- الزيدي ، مفيد

٥ـ موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر المملوكي ، دار اسامة (الاردن ــ ٢٠٠٩).

- عاصي ، حسين

٦ـ المقريزي (مؤرخ الدول الاسلامية في مصر) ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٩٩٢).

- عبد الله ، يسري عبد الغني

٧ـ معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، دار الكتب العلمية (بيروت ــ ١٩٩١).

- العزاوي ، عبد الرحمن حسين

٨ـ المنهجية التاريخية في العراق ، طبع دار الشؤون الثقافية (بغداد ـ ١٩٨٨)

- عمر ، كحالة

٩ـ معجم المؤلفين ، دار احياء التراث العربي (بيروت ــ ١٩٥٧)

- عنان ، محمد عبد الله

١٠ـ مؤرخو مصر الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ـ بلا. ت).

- مصطفى ، شاكر

١١ـ التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الاسلام) ، دار العلم للملايين (بيروت ـ ١٩٩١).

- النبراوي ، فتحية عبد الفتاح

١٢ـ علم التاريخ (دراسة في مناهج البحث)، دار الافاق العربية ، ط٢ (القاهرة ـ ١٩٩٦).

- **المواقع الالكترونية**

متاح على الموقع الالكتروني ويكيبديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wik